5

هوه سيادتكم مباحث ؟!!

obeikan.com

obeikan.com

متى تتحرك الجماهير حركة صاخبة عنيفة ؟!

سؤال حير المثقفين ، وحير المحللين ، وحير السلطة أيضًا !

المثقفون أراحوا أنفسهم وضمائرهم وعقولهم أيضًا ، وانهال علينا من لدنهم سيل من الأقوال في جلساتهم الخاصة ، وقطرات قليلة من الكتابات ، راح السيل بقطراته المكتوبة المعلنة ـ يؤكد أننا ـ الشعب المصري ـ شعب خنوع ، وأن صبرنا حير الصابرين ، وهو قادر على أن يصيب النبي أيوب عليه السلام نفسه بالدهشة ، وبعضهم تبنى مقولة زرعتها الحملة الفرنسية « فيما زرعته من تنوير للغافلين » ، وتشير إلى أن مصر ذات مصدر وحيد للمياه « النيل » ، وأنها واد محصور بين صحراوات ، جعل شعبها محصورًا أسيرًا في مواجهة الظالمين من حكامه ، أما توزيع المياه فاقتضى وجود سلطة مركزية شديدة البطش ، ارتضى الناس بطشها لتنظم لهم أمور حياتهم ، الأمر الذي جعل الفرعون إلهًا يعبد ، فما بالك بالطاعة !!

أما المحللون فقد أراحوا أنفسهم وضمائرهم ، وعقولهم أيضًا ، وخرجوا علينا بنظرية رد الفعل الوقتي ، وقالوا : إن الزراعة قد جعلت الشعب في مصر شديد المحافظة « وهو لفظ رقيق يصف الجمود والرجعية والتمسك بالسائد والقديم » ، وبنوا على ذلك ـ في نظرية رد الفعل ـ أن شعبنا لا يعرف إلا الغضب الوقتي والانفعال الموقوت « نسبة إلى القنبلة الزمنية » اللذين يتفجران بين الحين والحين في درب استسلامه الطويل جدًا ، وعلى محطات شديدة التباعد .

وكان للسلطة رأي ثالث : إذ تبنت دومًا نظرية المؤامرة الخارجية والعناصر المندسة والأفكار المستوردة ، وكلها أشباح تسارع السلطة باتهامها بالتغرير بالشعب المسالم الصبور .

إذا قلت للمثقفين : أن شعبنا عرف التمرد والفعل الصاخب والثورات ، قالوا :

معلهش ، أنه الاستثناء الذي يؤكد خضوعه وتأليهه وسلبيته في مواجهة السلطة ، ولا ينفي القاعدة .

إذا قلت للمحللين : إن شعبنا أثبت في لحظات كثيرة أنه مع الجديد والتطور والتحديث ، قالوا : « معلهش » انظر ، إلى أدوات الزراعة ، إن فلاح اليوم ما زال يتعامل مع أرضه مثلما كان جده الأعلى يتعامل معها ، والنيل ـ بعده ـ وليدًا لم يفطم بعد في حجر مصر .

وإذا قلت للسلطة : هل من المعقول ألا يدعو إلى التغيير في مصر إلى الديموقراطية ، والعدالة الاجتماعية ، إلا العملاء والمندسون ، وأصحاب الأفكار المستوردة « نحن نؤمن جدًا باستيراد نتائج فكر المجتمعات الغربية ، من أدوات وماكينات تسلية ، ولا نؤمن باستيراد الفكر الذي صنع هذه الأدوات والماكينات والتسلية !! » ، إذا قلت ذلك ، قالت السلطة : « معلهش » ، القاعدة العريضة سليمة ، تحاول إثارتها فئة ضالة « مضللة في أحسن الأحوال » ، متاجرة بآلام الكادحين ، وبمشاكل يرثها كل عهد من العهد الذي يسبقه .

هكذا ارتاح المثقفون ، والمحللون ، وحاولت السلطة أن تستريح ، وأدت « راحة » الثلاثة إلى أن نامت الحقيقة في الأدراج ، أدراج العباقرة وأدراج المباحث العامة .

هل نوقظ الحقيقة ؟!

فلنوقظها .

ليست الحقيقة هي ما قاله المثقفون .

ليست الحقيقة هي ما قاله المحللون .

وليست الحقيقة هي ما تردده السلطة .

الحقيقة لا تأتي إلا في ركاب العلم ، وتأتي كلا ، يرفض أن تلتقط منه ـ حسب

النوايا ـ البعض وتتناسى البعض ، العلم لا يقبل الانتقاء ، فليست هناك ظاهرة لا ترتبط بغيرها من الظواهر ، تؤثر وتتأثر ، لكنها في النهاية تحل من الداخل مهما كانت قوة العناصر الخارجية المؤثرة .

الإنسان يستغل طاقة عدوانه في التنافس ، والتفوق ، وتحقيق الذات ، إنها طاقة خلاقة ، أما إذا اختنقت هذه الطاقة الخلاقة ، صارت خناقة ، وعبرت عن نفسها بالعنف الجموح ، العنف الذي يتفجر بسبب واضح ، لكنه يتفجر ـ أيضًا ـ بلا هدف واضح .

وشعبنا عرف العنف الخلاق ، عرفه في ثورته على المماليك ، التي أدت إلى «الماجنا كارتا المصرية » ١٧٩٥م ، تلك الوثيقة التي حددت العلاقة بين السلطة وبين الشعب « بمفاهيم عصرها » ، قبل وصول الحملة الفرنسية « التنويرية!!! » . وعرفه ـ العنف الخلاق ـ في ثورة القاهرة الأولى والثانية ضد فظائع الاحتلال الفرنسي « التنويري » ، وعرفه وهو يخرج فلول المرتزقة الذين جاءوا مع العثمانيين وأرادوا مصر المحررة نهيبة عثمانية من جديد ، وعرفه مع عرابي العظيم ، وعبد الله نديم المثقف الكامل ، ومع ثورة ١٩١٩م ، التي استمرت سنوات خمس « هل تتصورون» وعرفه في انتفاضتي١٩٣٥، ١٩٤٦م « حركة العمال والطلبة » ، وعرفه في مقاومة بلوكات النظام لجيوش الاحتلال البريطاني في الإسماعيلية ١٩٥٢، وفي مقاومة العدوان الثلاثي البغيض ١٩٥٦م ، وفي بناء السد العالي « عنف خلاق للإرادة المصرية في مواجهة إرادة الخنق الاستعمارية : قلنا ح نبني وآدي احنا بنينا السد العالي » ، وعرفه في عبور قناة السويس وحرب أكتوبر الخالدة ، وفي حركة الطلبة ٦٨ ـ ١٩٧٧ قبلها التي كانت أول جسر ـ حركة الطلبة ـ لهذا العبور العظيم .

وشعبنا عرف العنف الجموح في حريق القاهرة ١٩٥٢ ، وفي غضبة يناير ١٩٧٧ ، وقبلها في اقتحامه بيوت المماليك ونهبها ، وقتلهم وتشريدهم في فترات كثيرة، وفي

بعض الاغتيالات السياسية .

شعبنا ـ إذن ـ عرف العنف ، خلاقة وجامحة .

ولكننا لم نرد على السؤال الأول : متى تتحرك الجماهير حركة صاخبة عنيفة ؟!

من الضروري أن نحاول الإجابة .

يستلزم الأمر أمورًا ثلاثة : وعي كامل ، والوعي الكامل في لحظة تاريخية محددة ، هو غضب يمتلك الوسيلة « وخل بالكم من حكاية الوسيلة هذه » ، الناس تعرف آلامها ، لكنك لو كلمتها ، فاجأتك بسؤال : « وماذا نفعل ؟! » ، إن سؤالهم هذا بحث عن الوسيلة ، فمعرفة الآلام والآمال هي الوعي المنقوص ، أما اكتمال الوعي فيأتي حين يرتبط الوعي المنقوص بالوسيلة فيكتمل (والوسيلة وظيفة المثقفين ، بمعنى أن المثقفين هم المنوطون في كل المجتمعات بأن يعلموا الناس الوسائل التي تمكنهم من تحقيق آمالهم ، بالضغط على السلطة طبعًا ـ أيًا كان المدى الذي يصل إليه الضغط ـ وهذا يستلزم أن يكون المثقفون أولًا ملتحمين بالناس ، يتعلمون منهم ، ثم يبلورون ما حصلوا عليه ، ويكتشفون الوسائل الممكنة ، والتي من الممكن أن تصبح أدوات وآليات للضغط المستمر الفعال... وفي هذا السياق يحقق المثقفون الثوريون ـ بالمعنى اليساري ـ نجاحات صغيرة بالجماهير ، للحصول على بعض الحقوق الضائعة ، فالنجاحات الصغيرة تجعل الجماهير تثق في النجاح الأكبر وراء نفس المثقفين ، لكن المثقفين أراحوا أنفسهم وضمائرهم وعقولهم أيضًا بل وأيديهم التي فضوها من الأمر ، مكتفين بمهاجمة الشعب السلبي في قعداتهم الخاصة!! وهم لا يعلمون أنهم بهذا لا يعارضون الظلم ، بل يعرضون جهلهم بتاريخ الشعوب. فالشعب الفرنسي والشعب الإنجليزي عانيا إذلالاً لم يرَ بعضه الشعب المصري في تاريخه حتى الآن .. ثم جاءت الثورتان الإنجليزية البرلمانية والفرنسية بقيادة

المثقفين الذي يعرفون الوسيلة) ، أما البعض منهم في الاتجاهات السلفية ، ومن باب الراحة أيضًا ، فقد قدموا الوسيلة الخطأ ، وهي العنف الجموح غير الخلاق ، متصورين أن الفوضى ستقودهم إلى كراسي الحكم أنهم يغضون الطرف عما حدث في السودان ، وفي أفغانستان ، والذي يؤكد أن الفوضى لا تقود إلا إلى فوضى أشد ، بعد أن تُسقط فوضاهم الحكم القائم ويتولون هم أمور الدول » .

الأمر الثاني بعد الوعي الكامل « الغضب + الوسيلة » هو لحظة التفجر ، وهي لحظات تفوق احتمال من تصوروا من قبل أنهم سينجحون ، أي أنها لحظة ـ دائمًا ـ ما تكون مسبوقة ، بعمل شعبي عام وحركة ثقافية نابضة بالعنفوان تؤدي إلى التفات عام ، يكاد يؤتي ثماره ، ولا تحدث في غيبة من الأحداث الكبرى ، حريق القاهرة جاء بعد انتفاضة شعبية عظيمة ظن الناس أنها بضغطها المتواصل من ٤٦ إلى ١٩٥٢ سوف تحقق ما يصبون إليه ، وحركة الطلبة ١٩٦٨ ، جاءت بعد حلم عظيم تصور الناس أنه سيتحقق ثم فوجئوا بأنه قد ضاع من أيديهم ، حلم ثورة ٢٣ يوليو وحركة الطلبة ٧٢-١٩٧٣ جاءت بعد ضياع أمل عام الحسم) ، وغضبة ١٩٧٧م جاءت بعد حركة الطلبة والثقب الديموقراطي الذي أحدثته في جدار النزعة التفويضية ، ذلك الثقب الذي أشعر الناس بأن السلطة قد تم إضعاف تشددها في مواجهتهم فلما استأسدت ، وتحدت الشعب كله ، خرجوا ضدها ، وكل حركات العنف الخلاق جاءت بعد نجاحات سابقة سرق بعدها الأمل أو حاول المتسلطون سرقته .

الأمر الثالث : هو إدارة التفجر فلا يكفي التفجر « وإلا كان العنف جموحًا » ، المهم أن يدار هذا التفجر وإداراته تعود إلى التحقق بالوسيلة « اكتمال الوعي » ، بالإضافة إلى برنامج للتغيير ينبع من الجماهير ، وتصبح مستعدة للدفاع عنه ، ولا تمهد حركتها إلا بتحقيقه « أو على الأقل بتحقيق أغلبه » .

أمور ثلاثة :

وكانت الأمور الثلاثة مكتملة في حركة الجيل الذي واجه عبد الناصر والسادات ولهذا نجح .

كان لديه وعي بالغضب وبالوسيلة الصحيحة ، فكان وعيه كاملًا .

وكانت لديه لحظات تفجر ، وهي محاولات السلطة لأن يعود الأمر كما كان ، ورفضها للمشاركة غير الصورية ، وإصرارها على « التفويض » ، وأنها التي ستحدد مسار التغيير وستنفذه أيضًا ، وأنها صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة في القضية الوطنية ، وفي أمور الحرب أو التراجع عنها « على شكل تأجيل مستمر ومبادرات زائفة لا ينفد لها معين ، وتسويف واضح للعيان » .

واستطاع الجيل إدارة لحظات التفجر باعتصاماته التي تتفاوض باسمه ، وبلجانه الطلابية العليا التي تمثله ، وبلجوئه إلى حضن الجماهير في التحرير ١٩٧٢ ، وكل الأحياء في ١٩٧٣ ، ثم بتوسيع دائرة المعارضة عالية الصوت بضم الشخصيات العامة إلى الإيمان ببرنامجه ، وإقناع النقابات بتبني أهدافه المستقاة من طموحات الشعب .

والآن نستكمل الخيط « آملين أن يتضح لنا ما فصلناه في أمور التحرك الجماهيري وضوحًا تطبيقيًا » .

قلنا : إن مفاجأة غريبة كانت في انتظار أحمد شرف المتهم الأول في أحداث ١٩٦٨م ، فبعد أن أقنع أحمد كامل بضرورة ربط الجماهير بالسلطة الثورية ، لإحداث التغيير المطلوب أحاله السيد أحمد كامل إلى مجموعة سمن سكرتارية اللجنة المركزية « مسئولة عن النشاطات النوعية » كانت مكونة ـ فيما يذكر أحمد شرف ـ من عادل عبد الفتاح وعزت عبد النبي « لا أعرف أين أراضيه الآن » ، وهاشم العشيري « يقال أنه أصبح من مريدي رسول الله ﷺ في المدينة المنورة الآن » ،

وكمال قشيش « أمين عام أمانة الحكم المحلي ، بوزارة الحكم المحلي الآن » ، وعباس الدندراوي « توفي إلى رحمة الله » وقد حاولت المجموعة المذكورة بكل طاقاتها وعنادها أن تجر أحمد شرف إلى الوراء ، إلى الاستكانة التفويضية « تمكين القيادة السياسية من الفعل السياسي الثوري في جو من الاستقرار بما يعني « بلا جماهير بلا وجع دماغ » ، « مال الناس وهذا الأمر الذي يخصهم » ، وفي سبيل تحقيق الاستكانة التفويضية تلك ، راحت اللجنة تدرس كيف تمنع خروج مظاهرات الطلبة من الجامعة إلى الشارع بعد غد (السبت ٢٤ فبراير ١٩٦٨م) .

الحقيقة التي لم يذكرها أحمد شرف والتي تحل التناقض ، بين توجهات أحمد كامل ولجنته الخاصة المنبثقة من اللجنة المركزية للمنظمة « التي هو أمينها » ، هي أن كان هناك صراع خفي بين السيد علي صبري ورجاله في المنظمة ، « وكان د. عادل عبد الفتاح من رجاله » ، وبين الأمين العام للمنظمة الشبابية أحمد كامل « ألم تلاحظوا أن عادل عبد الفتاح قال لأحمد شرف قبل احتفالات يوم الطالب العالمي ، أن أحمد كامل غير موجود وأنه سيتصل بالسيد علي صبري في منزله » .

لقد كان علي صبري صاحب الاتجاه التفويضي « بلا جماهير بلا بتاع » ، بعدها في ١٥ مايو ١٩٧١ تعجب علي صبري كيف لم تخرج الجماهير من أجل إعادته ؟! وكيف تنفست الصعداء عندما أزاحه السادات ومجموعته عن السلطة ، بالرغم من أنه كان يدافع عن الديموقراطية « كما قال » .

ولنترك منذ الآن وإلى غير عودة منظمة الشباب ، فهي بصراعها الداخلي قد ارتضت مكانًا خلف الناس ، حاولت منه أن تجرهم إلى الخلف ، أن تجرهم من الرغبة في المشاركة في اتخاذ القرار إلى أرض الضياع التفويضي التي لا تعرف إلا الانحناءات القاتلة ، إلى هاوية سحيقة لا يخفف منها أن سماها هيكل ـ ربما حتى لا يفت في عضد الآمال الثورية ـ نكسات ومنها نكسة ١٩٦٧م .

الآن يتكلم محمد فريد حسنين :

لنترك المنظمة وقد انفلت منها الأمر ، وانفلت من مخططها الشارع ، وانفلتت هي من يد التاريخ ، لقد أصبحت خارج التاريخ ، ذلك أنها اضطربت وهي تختار بين التفويض والسيطرة والبيروقراطية « علي صبري » وبين إرادة الجماهير وحقها في المشاركة « الشباب ، هي التي كانت منظمة الشباب » .

وأيضًا لنترك المتهم الأول إلى المتهم الثاني « محمد فريد حسنين » .

لقد عاد محمد فريد حسنين من النمسا التي ذهب إليها عام ١٩٥٧م ، ليدرس الهندسة ، عاد وقد جعلته الغربة أكثر انتماءً لبلده ولجمال عبد الناصر ، عاد مشبعًا بمقالات محمد حسنين هيكل في الأهرام .

يقول : « كنا طالعين من ٥٦ ، وكنا نحلم بعبد الناصر مرتين في الأسبوع على الأقل ، بيكلمنا بنكلمه » ، ولقد كان هناك من يحاربون جمال عبد الناصر من الخارج « الإخوان المسلمون » بقيادة سعيد رمضان ، حزب التحرير الإسلامي والبعثيون ، ونشطنا في اتحاد الطلبة العرب لمقاومة هذه الاتجاهات وخصوصًا أن الشعب النمساوي كان معجبًا بجمال عبد الناصر ، وكلما تكلمنا عنه قالوا : أنت مصري ؟! ناصر ... ناصر .

وعاد محمد فريد حسنين إلى مصر في عام ١٩٦٥ ، ولم يكن قد أكمل تعليمه في كلية الهندسة ، ليلتحق بكلية الهندسة جامعة القاهرة وليصدم صدمته الأولى ، بأن الناس في مصر كانت تشكو من مشاكل التطبيق الاشتراكي ، لكن منظمة الشباب حلت لنا الإشكال ، قالت : إن فيه تناقض رئيسي بيننا وبين الاستعمار التقليدي والجديد ، وتناقضات ثانوية بيننا وبين بعض « يقصد الطبقات في مصر » ، وأن علينا أن نهتم بالتناقض الرئيسي أكثر ، ومع هذا قبضت السلطة ـ بعدها بقليل ـ على من يهتمون بالتناقض الرئيسي ، مجموعة أسموهم القوميين العرب ، وأسموهم

الماركسيين ، وقبضوا عليهم داخل منظمة الشباب ، هل تذكر الفصل الأول ؟!

كانت ـ تلك ـ هي الصدمة الأولى ، فقد كان شاهدًا على وطنية وثقافة من قبضوا عليهم بحجة أنهم معادون للنظام .

يقول محمد فريد خميس : قبضوا عليهم برغم أنهم حلوا أنفسهم ـ القوميون العرب ـ وانضموا للتنظيم الطليعي ، وكان مسؤولًا عنهم سامي شرف ، كانوا ـ هؤلاء القوميون ـ زملاءه في هندسة ـ سمير حمزة ، بهاء عبد الفتاح ، عثمان عزام ، ويقول محمد فريد حسنين : إن سامي شرف « وكانت هذه المجموعة من رجاله إذ كان يستفيد من علاقاتها في منطقة الشام في أمور يتم تنفيذها لعبد الناصر بطريقة مخابراتية ، قد لا يعلم عنها كل الرجال كل شيء » ، ذهب إليهم في السجن وضربهم عريانين بالكرباج بنفسه ، إزاي يبقوا رجالته ويعارضوا النظام « حتى من داخله » ، ولما كل الناس خرجوا من السجن صمم سامي شرف على أن رجالته يفضلوا محبوسين ، فرجالته إذا عملوا كده لا يمكن العفو عنهم .

وجاءت النكسة .

ويقول محمد فريد حسنين : كان عندنا سكشنين ورش « أنقل هنا عن تسجيل صوتي لمحمد فريد حسنين » نعمل شوية حاجات ونقعد نعيط على اللي حصل للبلد ، وكان من ضمن اللي بيعيطوا محمود كمال ، خاله يبقى زكريا محيي الدين ، وإبراهيم أحمد مكاوي .

ويقول : استقلت من المنظمة مثل كثير من الشباب ومثل هؤلاء الذين أعلنوا من جانبهم حل المنظمة الشبابية ، هل يذكر القارئ ما جاء في الفصل الثاني ؟

وبرغم ذلك كنت أحضر اجتماعات وحدة كلية الهندسة ، إلى أن جمدوها ، قالوا : ما دام كل ما بتجتمعوا بتعملوا دوشة إحنا ح نجمدكم .

obeikan.com

ويذكر محمد فريد حسنين اليوم الذي زارهم فيه د. حسين كامل بهاء الدين ـ أمين المنظمة حتى ٦٨ ـ ووزير التعليم الأسبق ، فيقول : قالوا : الدكتور حسين كامل ح يجتمع بيكم ، قلت : موش عايز أروح ، أنا ما بعرفش أسكت ، لكنهم ضغطوا عليا رحت ، كل ما أتكلم عن النكسة ، وضرورة مشاركة الناس في إحداث التغيير المطلوب هذا الكلام قبل مظاهرات الطلبة في فبراير ١٩٦٨، التي لا ينفك المحللون يؤكدون أنها كانت قد خرجت كرد فعل لأحكام الطيران ، يبتسم الدكتور حسين ويقول : فريد متأثر بحكاية صحابه في كلية الهندسة « يقصد أفراد التنظيم الذي قبض عليه بحجة معاداته للنظام » ، فوتها مرتين ، وبعدين ما قدرتش أسكت ، قلت له : حضرتك ليه بتشوه مقاصدي ؟ ليه ، ما بتردش على اللي با أقوله ، بعدها جه تليفون من مكتب جمال عبد الناصر ، والظاهر إنه قال لهم : عاملوا شباب هندسة بمنتهى اللطف ، فالدكتور حسين كامل بقى كويس معانا .

هل تذكرون أننا قلنا : أن الشباب كان يهاجم نظام عبد الناصر ويستثني الزعيم شخصيًا ؟!

رُكَب شعراوي جمعة تخبط في بعضها :

يقول محمد فريد حسنين : كانوا « يقصد المسئولين » بيستغربوا إزاي إحنا ننتقد جمال عبد الناصر ، شعراوي جمعة (كان وزير داخلية جمال عبد الناصر، وأمين الاتحاد الاشتراكي العربي ، وأمين التنظيم الطليعي) مرة قال لي : أنت بتتكلم عن جمال عبد الناصر ، كده إزاي ؟! ده إحنا لحد دلوقت لما بيكلمني الريس في التليفون ركبي بتخبط في بعضها ، وكنا بنقول لهم زي ما بنسقف له ، ننتقده ونشخط فيه كمان « هل يذكر القارئ أننا قلنا أن العلاقة بين جيلنا وبين جيل عبد الناصر كانت شديدة الخصوصية » .

ثم ندخل في الأهم :

عندما جاءت مظاهرات ١٩٦٨م « كان الشباب قبلها يتكلم عن التغيير علنًا ناقلًا همسات البيوت وصراخ قلبه إلى المسئولين ، وكان الشباب قد عرف من حركة ١٩٤٦م ، حركة العمال والطلبة « عن طريق القراءة ومن بعض الشعبيين المطاردين وبينهم قيادات للحركة العمالية » ، كيف تكون الوسيلة : مؤتمرات ، إذا لم تصل إلى هدفها تحولت إلى مظاهرة ، أو تحولت إلى اعتصام ، فإذا لم ينجح الاعتصام في تحقيق الهدف ، خرجت المظاهرات ، أي أنه حسب تحليلنا كان الشباب يملك وعيًا ، الغضب والوسيلة ، ولما جاءت تصرفات السلطة مع العمال الذين خرجوا ينددون بأن أحكام الطيران الهزيلة تعني أن السلطة تسد خانة ، وأنها لا تعمد إلى تغيير حقيقي ، جاءت لحظة التفجر « حسب تحليلنا أيضًا » .

يقول محمد فريد حسنين مكملًا ما بدأه أحمد شرف : في اجتماع كلية الآداب « مدرج ٧٨ بكلية الآداب » دخلت شمال في النظام ، في أفعاله التي أدت إلى النكسة ، وفي تراثهم أيضًا ، اتكلمت عن الفيلات اللي ورا الميري لاند ، « فيلا علي صبري وفيلتي ابنتي جمال عبد الناصر الدكتورة هدى والسيدة منى » ساعتها كان كل الشهداء اللي ماتوا في ٥٦ وفي ١٩٦٧م ، أمام عينيا ، واللي موتتهم الثورة كمان في السجون والمعتقلات برضه كانوا قدام عيني ، قلت : ضيعتوا البلد ، وموتوا الناس ، ولسه قاعدين ، وقرر المؤتمر أن يكوّن لجنة من اثني عشر طالبًا ، من كل كلية اثنان يروحوا يقابلوا جمال عبد الناصر ، ويقولوا له مطالب الجامعة ، وكونا اللجنة أذكر منها رشيق رفعت و د. سمير غطاس « طبيب أسنان يعمل في منظمة التحرير الفلسطينية الآن » ، وعلاء حمروش ، وفاكر أنه ما كانش فيها بنات ، وجات سهام صبري وتسببت في خروج مظاهرة « راجع الفصل الفائت » ، بقت تلف جوه الجامعة وتندد بالنظام .

بعد الاجتماع قالوا لنا أن وكيل الجماعة عايز يقابلنا ، دخلنا له « اللجنة المنتخبة » كان معاه د. طعيمة الجرف « أستاذ القانون في حقوق القاهرة ، وعضو التنظيم الطليعي ، تذكروه جيدًا فسوف يأتي ذكره مرة أخرى بعد مظاهرات ١٩٧٣م » ، وقال لنا « وكيل الجامعة » : إنتو قلتوا ، وقلتوا ، قلنا له : إحنا ح نقابل جمال عبد الناصر ، وح نقول له كل اللي قلناه ، إحنا كنا عارفين إن ما فيش في إيده حاجة « يقصد وكيل الجامعة » ، وطلبنا منه ورق وأقلام عشان نصيغ مطالبنا اللي ح نعرضها على الرئيس ، وفجأة صاح د. طعيمة الجرف :

بصفتكم إيه ؟!

بصفتنا جماهير الطلبة ، وممثليهم المنتخبين .

إنتوا ما تزيدوش عن ٣٠٠ وأنا مصوركم .

ساعتها سألها واحد من المجموعة :

هل سيادتك مباحث ؟!

أسكتنا وكيل الجامعة ، وأدانا ورق وأقلام ، وأدانا أودة « كانت مقر اجتماع اللجنة الطلابية العليا فيما بعد في اعتصام عام ١٩٧٢ » ، دخلنا الأودة وقعدنا نكتب ، جاء عبد الحميد حسن « أنتم تعرفونه » ، قام الولاد عايزين يضربوه ، أنا حُشت ، وسابنا عبد الحميد وخرج .

« بعدها اختاره جمال عبد الناصر ممثلًا للطلاب ، ثم للشباب كله ، لكن الطلاب كانوا يعدون لجمال عبد الناصر ردًا عمليًا على هذا الأمر كان لابد وأن يذهله لقد أذهل ردهم سامي شرف وأوقعه في حيص بيص فلم يعرف ما الذي يقوله لجمال عبد الناصر ثم علم جمال عبد الناصر بما دبره الطلاب فقرر أن يعاندهم لكن وقت الكلام لم يحن بعد » .